
يُوسُف بَعلوج
ديناميت
رسائل ما بعد الصفعة
مكتبة نوميديا
منشورات ANEP

دیناميت

رسائل ما بعد العاصفة

تصميم الغلاف: كريم آدم

منشورات ANEP

ISBN : 978-9947-21-600-2
Dépôt légal : 4394-2013

يوسف بعلوج

ديناميت

رسائل ما بعد العاصفة

منشورات ANEP

إلى فواتير الهاتف المحمول
إلى حبيب المحبين الذي علمهم الشعر
ناقل الشعر ليس بشاعر.

رسائل الدّهشة..

بقلم عزالدين ميهوبي

لـن تـنـدم عـنـدما تـقـرأ هـذه الـنصوص المفعمة بالمفارقة والدهشة والجرأة، فكلّ نص هو في حجم برقيّة يمكن أن تبعث بها عبر محمول لشخص ذي ذائقة. إنّها نصوص قابلة للتداول إلكترونيا، لأنّها تحمل المتعة التي يبحث عنها عشّاق الكلمة، والفكرة والشعر الرائق جدّا.

لـقـد فـاجـأتـنـي نصوص يوسف بعلوج، لأنّها تفرض عليك، أن تقرأها وتعيد، لمهارة هذا الكاتب الممتلئ بقدرة اللعب بالكلمات والعبث بالمعنى، والتحايل على ذهن المتلقّي في النهاية التي يوصله إليها.. إنّها كتابات بقدر بساطتها فهي عميقة جدّا وتنبئ عن قدرة في تركيز الفكرة في عدد قليل من الكلمات، وهو ما يغني عن كتابة نصّ طويل أو مطوّل (..) فيوسف ينتمي لطينة من المبدعين

الذين اختاروا تكثيف المعنى حتّى يصير شيئا من الحكمة، أمثال محمّد الماغوط وأنسي الحاج وأدونيس وعلي برزنجي، ويوسف زروقة وعمّار مرياش.. ممن يبحثون عن رحيق اللغة في عصير المعنى. يكتبون شيئا هو بمثابة كيمياء الشعر والنثر معًا، وهذا لا يتأتّى إلاّ من تخلّصوا من الرداء ذي اللون الواحد، لينتجوا رداء جميلاً بألوان شتّى. هكذا قرأت نصوص يوسف الجميلة جدّا.

إنّ رسائل العاصفة القصيرة، تتجه نحو الآخر، وهذا الآخر هو أنثى قبل أن تكون امرأة لا غير، أراد يوسف أن يلخّص فيها كلّ رسائله، بأرقى ما تحمله لغته، ورؤيته، وهواجسه، إنّه يحمّلها ما لا تحتمله الأنثى، ولا يخفى ألمه ولو كان رجلاً تشدّه الطفولة إلى الوراء.

يبدع يوسف في كثير من نصوصه، فيقول :

تعرّف الأساطير الكسوف بالقول : هو استحياء الشمس من جمال القمر وهي صورة تتجاوز التفسير العلمي لظاهرة كونيّة، لكنّ يوسف لا يحتاج إلى آلاف الكتابات في موضوع الكسوف والخسوف، ليقول إنّ المسألة لا تتعدّى استحياء الشمس من جمال القمر، ويحيل بذكاء قراءته للأساطير. وفي نص آخر يقول :

مسكين مخترع المحمول

ساعة رضاك أراه ملاكا

وساعة السخط أراه شيطانا

عجبا لحبك

يشيطن الملائكة.. ويُمَلْكن الشياطين.

وهي حالة، جعلت من هذا الجهاز التكنولوجي الخارق، قادرًا، وهو في حجم علبة الكبريت، على تغيير مشاعر النّاس، إذ قد يكون سببا في تدمير علاقة بين عاشقين، أو إشاعة فرحة بين متنافرين، أو يبقى مجرّد آلة تؤدّي وظيفة التواصل بين الأفراد.

إنّ هذه النصوص التي أنتجها يوسف، هي إضافة نوعيّة في النصّ الذي نريده للعربيّة، ليس فيه إسفاف ولا تنطّع ولا ابتداع، لكنّه حالات إنسانيّة عميقة، وجدت اليد التي نجحت في صياغتها بطريقة تكفل لها الانسياب إلى العقل والوجدان، بكثير من ملح اللغة الخالية من الصنعة المملّة، أو البحث عن حداثة جوفاء تدين صاحبها بالعجز..

أهنّئ يوسف بعلوج بهذه النصوص الناضجة جدًا، آملاً أن تجد نفها إلى أوسع شريحة من قراء الشعر والنثر معًا، وله الحق أن يتبوّأ بها موقعه المتقدّم في مشهد الكتابة المفيدة لدى ء العربيّة في الجزائر وعلى امتداد الوطن العربي. وم يدا من الرسائل للعواصف والأعاصير ولو كانت.. مد .

أولا
فك قفل الهاتف

1 – سحر

عيناك عصافيرُ مرتحلة

تشدو بكل الحكايا

وبضعف نون النسوة تأمرني

بأن أسجد لعظمة الإله.

2 – مفاهيم

الأفق هو آخر نقطة تراها العين

أفقي هو المسافة بيني وبينك.

وأنت بقربي...

لا يهمني أن ينعتني الناس بقصور الأفق

وأنت بعيدة...

أكره كل النعوت !

3 – تيارات

قد أغيب يوما ما

قد أنسى أن أسبّح

بذكرك في مساءاتي

يشفع لي أن بوصلاتي

كلها تعطلت في مداراتك.

4 – مقولة

وراء كل شِعر عظيم
رجل كسرته امرأة !

5- جرأة

اعتذاري لك طائرة شبح

تخترق ضباب لندن

وتطلق رصاص الرحمة

على غضبك الثائر.

6 – ديناميت

نهد كقنبلة موقوتة

مبرمجة على الانفجار

عند أول مداعبة.

7- تحدي

جراحك الموغلة في الروح
تتحدى نقوش الفراعنة في خلودها
على صفحات الزمن.

8 – تنافس

شعرت بالخجل من نفسي
حين شككت فيك
ترى... ما الأقوى
شكّي أم الخجل ؟

استراحة طفل عاشق

الاستراحة الأولى

ملجأً

خلف الباب الموصد.

طفل يلهو بجراحاته.

ذاك أنا... أتوسد كتفك

وأطمئن لبرهة

على رجولتي التي

خلعتها مع حذائي...

عند باب معبد الطفولة المقدس.

أوصد باب الخجل معلنا الأمان

أخلع عني رجولتي الزائفة

قطعة قطعة.

عباءة الطفولة تريح المتعبين.

أشرَع بابا ضيعت قفله

في طفولة مسروقة...

من طفل مخطوف...

من بيت مهجور...

من شارع أحاله على الموت والصمت

رجل قتل طفولته عمدا...

دعيني أتكوم على مآسي.

وأدس رأسي المثقل بتعداد من طعنوا

في طفولتهم التي تمنوها آمنة.

في رجولتهم التي تمنوا فيها...

لو عادوا لطفولة آمنة.

في مشيبهم... الذي شاب

في عزيز غاب...

سأغرس رأسي في صدرك
وأستقبل العزاء
فيَ وفيك...
نحن اللذان أسقطنا اللون الأبيض
من ثوب الزفاف

ثم
اكتب الرسالة

9- مسارات

كم أشفق على حذائي

وحده يعاني هرولاتي إليك

كم أعشق حذائك

يحملك من عرشك البهي

إلى عرش اللقاء.

10 – توهان

أنا الهائم بين الزوايا

معلقا بين الوجود والعدم

أبحث عن بصيص

في أن تأتي رياحك يوما ما

مغازلة لأشرعتي.

11 - حداثة

مسكين مخترع المحمول

ساعة رضاك أراه ملاكا

وساعة السخط أراه شيطانا

عجبا لحبك

يشيطن الملائكة... ويُمَلْكن الشياطين.

12 – مأوى

ليل شعرك عاصف

وحده صدرك

يوحي لي بالأمان.

13 – هوية

أنا أنت... لا بل أنت أنا

لا يهم الوصف

لا لا... أنا أنت

لا لا... أنت أنا

أيها اللا الثائرة... من أدخلك القواميس ؟

14 – تناقض

أكره تغليف الهدايا

أجيبي بصراحة:

ما الأحلى ؟

هدية البارحة أم هدية اليوم ؟

15 – مناظرة

البيج بن منذ عقود
تسير دون توقف
وساعات العشاق تضبط
على وقع اللقاءات
قد تتوقف أحيانا... قد تتعطل
لكن رقصات عقاربها
تعانق شموخ البيج بن.

16 – حيرة

لماذا رائحة العطر المضمخ بعرقك

أكثر نبلا

من رائحته محبوسا في زجاجة ؟

استراحة طفل عاشق

الاستراحة الثانية

قربان

يوم انعكس وجهك المرمري على صفحة النهر
اقترن جمالك بجماله
فرأيته أجمل المرايا.

احترت كيف أحمل النهر معي
حتى أغفو عليه... وأستيقظ
على وقع الابتسامات الصباحية... دون أن أبلل فراشي
أعرافنا حكمت مسبقا
من يبلل فراشه طفل يستحق العقاب.

حدثني ذات يوم... طفل
كان في مثل عمري آنذاك
رأيته يمسك بعباءته الطويلة بيده
يمنعها من التماس مع جسده.

قال باعتزاز زائد... معاندا حمرة الخجل
اليوم أصبحت رجلا.

يومها... أسرعت إلى البيت
ولبست أطول العباءات
شددتها بيدي... ركضت لوالدي
قلت : اليوم أصبحت رجلا.
قال لي: ليس قبل أن نقطع منه ما يعيب
فحولتك.

سأحمل النهر إلى فراشي
وليعيبوا فحولتي متى شاؤوا
سأعانقه حتى تجففه أصهادي... حينها
سأقطع ألسنة السوء
أقطع القليل منه... قربانا لمرآة النهر.

ثم
شكّل الرقم

17 – تقاطع

من تكون الموناليزا ؟

حتى تشغل ابتسامتها بحوث الباحثين

من تكونين أنت

حتى أقارنك بالموناليزا ؟

18 – اقتدار

بحثت عنك في نصوص المتنبي
وارتحلت بين نصوص نزار
فلم أجدك
متى سيأتي عصر شاعر
قادر على حبسك في سطور ؟

19 – رموز

الشجرة رمز الخطيئة الأولى

لا بل الشجرة رمز اكتشاف الجاذبية

تفاحة... هوت بآدم إلى الأرض.

وتفاحة... ارتقت بنيوتن إلى السماء.

تفاحة آدم... الخطيئة

تفاحة نيوتن... الاكتشاف

تفاحك... اكتشاف الخطيئة !

20 – التباس

غبي من يسكر وهو عاشق
هل السكر يغيب العقول أم القلوب ؟

21 – خيبة

سقطت أحلامي في الماء
عند آخر لقاء جمعنا
هل كان مرافقك
هو صاحب خاتمك الجديد ؟

22 – انتماء

تشردت في بلادي
يوم تجاهلتني
رضاك عني وطن
يأوي غربتي الموحشة.

23 – قدر

متاهات... متاهات

أنت مثلثُ برمودا

طائراً حُمتُ حولك أسترق النظر

مصيري الابتلاعُ المحتوم.

24 – مواعيد

تبا لهذا القطار

أخرني عنك دقيقتين

شكرا لرسائلك القصيرة

فقد خففت وطأة انتظارك.

استراحة طفل عاشق

الاستراحة الثالثة

انتحار

إبريق شاي ساخن

وألفة المكان

رعشة برد تسري في شعيرات الذاكرة

تطوف بزنزاناتها الانفرادية

وتسلم على المحكوم عليهم... بالنسيان

نسيانهم فينا... نسياننا فيهم

في ألمهم... وفي خطاهم المتعثرة
نحو مشانق الحكاية الأخيرة
ترى ما كانت الكلمة الأخيرة ؟

هذا التكوم... قرب مدفأة الجدة
فيها الحطب ينتحر حرقا
يبعث فينا حرارة ما

هل يدري الحطب أننا انتحرنا غرقا في
المآسي ؟
لك الله يا حطب !

ثم
أرسل الرسالة

25 – تعسف

يغضبني القائلون :

المرأة نصف المجتمع

هل أحبوا يوما حتى يعرفوا

أن الكون يمكن اختصاره في امرأة ؟

26 – يقين

استوعبتُ علوم الفيزياء

بعد أن غرقتُ في نداءاتك العاصفة

صدق العلماء :

الصوت موجات وموجات.

27 – شياطين

منديلي يوسوس لروحي :

اخرجي مع زكام الشتاء

توسوس روحك لكل الأرواح :

ادخلي في كل الفصول.

28 – تأهيل

بمجرّد أن أحببتك

زرتُ جرّاحَ قلب

كي يشخّص بصري

صدق من قال : الحبُّ أعمى.

29 – نور

تعرف الأساطير الكسوف بالقول :
هو استحياء الشمس
من جمال القمر
في ظلمتنا هذه قدرت
حسن خلق مصباح النيون !

30 – انفتاح

تقبليني كما أنا
بعذوبتي التي لا تليق بالرجال
حتى أتقبلك كما أنت
بعنفوانك الذي لا يليق إلا بك.

31 - وهم

لأجلك أدمنت الصحف الصفراء

فهي الوحيدة التي :

تحببك فيّ...

تزوجني بك...

تطلقني منك...

وتنسيني إياك... في نفس الصفحة !

32 – بداهة

احترمت سؤال البيضة والدجاجة

لما عرفتك

ونسيت الأخريات.

استراحة طفل عاشق

الاستراحة الرابعة

جنون

تغمز لي سائحة في شارع بورقيبة

أهرع للكنيسة...

أتطهر برؤية صليب متدل على صدر أخت

في بيت الرب

يغويني احتلال الصليب لنهد مستتر

أغمز لها

عين الخطيئة تبقى مقفلة...

أهرع إلى جامع الزيتونة...
عيني المقفلة تنفتح

أعود إلى ركني القصي... أمارس عادتي العلنية
كتابة بعض الخرافات

في صباحي الباكر
يدهشني هدوء الجامع
كثير ممن رأيتهم هنا
كانت لديهم عين مقفلة !

33 - مشاريع

نرسم الأحلام سويا

نعد أنفسنا بإنجازها

عندما ننتهي من التخطيط

نبدأ مخطط القبلات الأزلي.

الآن

انتظر الإشعار بالوصول

34 - عظمة

عجائب الدنيا تنتفي

مع ابتسامتك الأسطورية

أستحق عنها

براءة اكتشاف.

35 - رحلة

لا تذكريني بموعد القطار
تعودت...
أن أنساني في حضرتك
كطفل يلهو
لا يهمه أن يفوته
باص المدرسة اللعين.

36 – تكامل

بحثتُ عن سرّ خشونتي

فلم أجد الجوابَ

إلا في هلاميتك الشديدة.

37 – دمار

اقتنعت بأضرار التدخين

مع إلحاحك المتكرر

قدرت أضرار فراقك

مع أول سيجارة بعد رحيلك.

38 – طفولة

تناغينني كأم رؤوم

أداعبك كأب حنون

بربك أجيبيني : من ابن من ؟

39 – مسافات

يا للزري

أضافتني إلى قائمة أصدقائها

شكرا للفيسبوك

يوصل الجسور بضغطة زر.

40 – هواجس

قولي لي كم قلبا كسرت ؟

أقلْ لك من تكونين

اسأليني كم مرة أحببتُ ؟

حتى أكفرَ بمنطق السّؤال !

استراحة طفل عاشق

الاستراحة الخامسة

مسرح

ستارة أخرى...

تسدل على مسرحية

أبطالها : أنا وأنت...

وغدر الشخوص والأمكنة

كان كل شيء يبعث على الموت

ستارة سوداء

خشبة مظلمة

ومخرج مصاب بتضخم الأنا،

كنا مجرد ممثلين

في مشهد غير مرئي

كنا مجرد دمى...

جعلوها تتراقص رقصا نقريا

تدق على أوجاعها مجبرة.

خذيني...

إلى كواليس المشهد المحذوف

انزعي ماكياجك

وغبار الديكور القديم

ولنعد... إلينا

عراة حفاة

على خشبة الحياة.

انتبـــه

الآتي ليس استراحة طفل عاشق

بل...

ما تبقى من ندوب لجراح

أشفت معظمها

على وشك الشفاء

هو

«نص دون عنوان»

لما بعد العاصفة !

واحد... اثنان... ثلاثة
... خمسون.
سأبدأ بحثي الآن.

وجدتك !

خلف الشجرة...عمر بن الحطاب.
وجدوا أباه معلقا على شجرة ما...
في غابة ما...يوما ما !

وجدتك !
وراء الصومعة... علي بن الطالب.
أهدرت دم أبيه فتوى ما...
في جامع
ما... يوما ما !

وجدتني !

أنا الباحث عنهما.

أنتظر مصير أبي المعلم...

في مدرسة ما.

جلس فيها القاتل والمقتول، جنبا إلى جنب...

يوما ما !

واحد... اثنان... ثلاثة

... خمسون.

سأبدأ بحثي الآن.

لم أجدك...

كم تحسن الاختباء يا وطن !

يوسف بعلوج

- من مواليد 1987 بخميس مليانة
- صحفي و مساعد مخرج
- فائز بالمرتبة الأولى لجائزة الشارقة للإبداع العربي في أدب الطفل

أصدر

- على جبينها ثورة و كتاب/ عن منشورات فيسيرا 2011
- إنقاذ الفزاعة/مسرحية للأطفال عن منشورات حكومة الشارقة 2013

التواصل مع الكاتب :

أيميل : youcefbaaloudj@hotmail.com

تويتر : @youcef baaloudj

طبع المؤسسة الوطنية للإتصال ، النشر و الإشهار
وحدة الطباعة الرويبة 2013

ديناميت

رسائل ما بعد العاصفة

إنّ رسائل العاصفة القصيرة، تتجه نحـــو الآخر،
وهذا الآخر هو أنثى قبل أن تكـــون امرأة لا غير،
أراد يوسف أن يلخـّص فيها كلّ رسائله، بأرقى
ما تحمله لغته، ورؤيته، وهواجسه، إنّه يحـمّلها
ما لا تحتمله الأنثى، ولا يخفي ألمه ولو كان رجلا
تشـــدّه الطفـــولة إلى الـــوراء.

عز الدين ميهوبي


9 789947 216002